201514 ـ حديث مروي في فضل صالحي متأخري هذه الأمة !!

السؤال

ما مدى صحة ثبوت هذا الحديث ،وأين روي ؟ سأل رسول الله الصحابة : (من أفضل الناس ؟) ، قالوا الملائكة ، قال النبي : (لا) ، ثم قالوا الأنبياء ، قال النبي : (لا) ، ثم قالوا : الصحابة . فقال النبي : (لا) ، وقال : (هم قوم ، يأتون بعدي) . فقالوا من هم ؟ فأجاب النبي : (هم الذين يأخذون علمهم من الكتب المعلقة ") .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

اللفظ المروي في ذلك :

رواه الحاكم في "مستدركه" (6993) ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (58/ 255) من طريق مُحَمَّد بْن أَبِي حُمَيْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَتَدْرُونَ أَيُّ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ إِيمَانًا ؟) ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَلَائِكَةُ ؟ ، قَالَ : (هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ ذَلِكَ لَهُمْ وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا، بَلْ غَيْرُهُم) ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ ؟ ، قَالَ : (هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ ذَلِكَ وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا ، بَلْ غَيْرُهُمْ) ، قَالَ: قُلْنَا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: (أَقْوَامٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ فَيُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي وَيَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمُعَلَّقَ فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ فَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِيمَانًا) وقال الحاكم عقبه : " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "

فرده الذهبي بقوله : بل محمد بن أبي حميد ضعفوه " .

وابن أبي حميد هذا : متروك الحديث ، قال الإمام أحمد أحاديثه مناكير ، وقال ابن معين ضعيف ليس حديثه بشيء ، وقال الجوزجاني واهي الحديث ضعيف ، وقال البخاري منكر الحديث ، وقال النسائي ليس بثقة ، وقال أبو زرعة ضعيف الحديث وقال أبو حاتم كان رجلا ضريرا وهو منكر الحديث ضعيف الحديث مثل ابن أبي سبرة ويزيد بن عياض يروي عن الثقات المناكير .

"تهذيب التهذيب" (9/ 133) .

ورواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (39/ 244) من طريق أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط الأشجعي حدثني أبي حدثنا أبي حدثني أبي قال : " لما نسخ عثمان المصاحف ، قال له أبو هريرة أصبت ووفقت أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول : (إن أشد أمتي حبا لي قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق) .

وأحمد بن إسحاق هذا متهم ، قال الذهبي في "الميزان" (1/ 83):

" لا يحل الاحتجاج به، فإنه كذاب " .

ورواه البيهقي في "دلائل النبوة" (6/ 538) من طريق إِسْمَاعِيل بْن عَيَّاشٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ قَيْسٍ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّ الْخَلْقِ أَعْجَبُ إِلَيْكُمْ إِيمَانًا؟) ، قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ ، قَالَ: (وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟) ، قَالُوا : فَالنَّبِيُّونَ ، قَالَ : (وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ؟) ، قَالُوا: فَنَحْنُ. قَالَ : (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟) ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَعْجَبَ الْخَلْقِ إِلَيَّ إِيمَانًا لَقَوْمٌ يَكُونُونَ بَعْدَكُمْ يَجِدُونَ صُحُفًا فِيهَا كِتَابٌ يُؤْمِنُونَ بِمَا فِيهَا) .

المغيرة بن قيس ، قال أبو حاتم منكر الحديث .

"لسان الميزان" (6/ 79) .

وإسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن غير الشاميين وهذه منها ، فإن المغيرة بن قيس بصري.

وللحديث شواهد وطرق أخرى ، لا يخلو شيء منها من ضعف ، وعلة .

وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله بطرقه في "السلسلة (3215) . وينظر : "عمدة التفسير" للشيخ أحمد شاكر(3/14) .

وينظر أيضا بحثا حول ذلك في هذا الرابط :

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=224330

ثانيا :

معنى الحديث ـ على فرض صحته ، أو تحسينه كما ذهب إليه بعض أهل العلم ـ : أن هؤلاء الذين آمنوا بالصحف التي بلغتهم من عند الله ، إيمانا بغيب ، لم يشهدوا تنزيله ، ولم يروا رسوله : هم أعجب إيمانا من غيرهم ، ممن رأى آيات ذلك عيانا ، أو شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والوحي ينزل عليه .

وهذا لا يدل على تقدم أفضلية هؤلاء على الصحابة ، وإنما يدل على أن إيمانهم يتعجب منه لعلو منزلته في زمان انتشر فيه الكفر والجهل والانحراف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" قَوْلُهُ: (أَيُّ النَّاسِ أَعْجَبُ إيمَانًا) إلَى قَوْلِهِ: (قَوْمٌ يَأْتُونَ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِالْوَرَقِ الْمُعَلَّقِ) هُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إيمَانَهُمْ عَجَبٌ أَعْجَبُ مِنْ إيمَانِ غَيْرِهِمْ ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ أَفْضَلُ ؛ فَإِنَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْوَرَقِ الْمُعَلَّقِ.

وَنَظِيرُهُ : كَوْنُ الْفُقَرَاءِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ بَعْدَ الدُّخُولِ يَكُونُونَ أَرْفَعَ مَرْتَبَةً مِنْ جَمِيعِ الْأَغْنِيَاءِ ، وَإِنَّمَا سَبَقُوا لِسَلَامَتِهِمْ مِنْ الْحِسَابِ.

وَهَذَا بَابُ التَّفْضِيلِ بَيْنَ الْأَنْوَاعِ فِي الْأَعْيَانِ وَالْأَعْمَالِ وَالصِّفَاتِ أَوْ بَيْنَ أَشْخَاصِ النَّوْعِ بَابٌ عَظِيمٌ يَغْلَطُ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ " انتهى من "مجموع الفتاوى" (11/ 371-372) .